

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776



موجة الإلحاد الجديد بين التحدي و التهديد

المدرس الدكتور عادل علاوي شافي النعيمي

كلية السلام الجامعة قسم علوم القرآن و التربية الإسلامية

The wave of new atheism between challenge and threat

Professor Dr. Adel Alawi Shafi Al-Naimi

الملخص

الإلحاد مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله سبحانه وتعالى ، فيدعي الملحدون بأزلية المادة بأنها هي الخالق والمخلوق في آن واحد. وعلى ضوء إنكار الملحدين للجانب الروحي ، واعتقادهم بأن الوعي إنعكاس للمادة ، فيكون الإنسان وكأنه وحش كاسر يهتك جميع الفضائل التي ظلت تؤسس لها الأديان آلاف السنين إن ظاهرة الإلحاد هي نتيجة طبيعية للتمرد على الوضع العام للبلد الغياب الإستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي، فكانت حالات الإحباط العام واليأس وما تسببه من هزات كبيرة في نفسيات الشباب ، فكانت أبرز العوامل التي أدت الى ظهور شريحة الملحدين كضحية للآثار السلبية للعولمة والإنفتاح التقني الكبير إضافة لمعاناتها للفقر والفاقة والضياع مع انعدام الرصيد الديني والثقافي لمعظم الشباب مما جعلهم عرضة لكل ما يصل من أفكار وآراء شاذة ومسمومة .فوقاية شبابنا من موجة الإلحاد هذه تفرض على من يتصدى لمعالجتها أن يحمل نظرة الى الشباب الحائر أنهم يحملون أفكاراً تؤرقهم، فهم يحتاجون الى من يناقشهم لا الى من يتهمهم بالكفر والإلحاد ، فقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يتعامل بمنتهى الشفقة مع من ارتكب كبيرة لدرجة أنه بدا عليه الأسى – صلى الله عليه وسلم عند تطبيق حد السرقة لأول مرة حتى قال الصحابة (يَا رَسُولَ اللهِ ، كَأَنَّكَ كَرِهْتَ قَطْعَهُ ؟ قَالَ : " وَمَا يَمْنَعُنِي، لَا تَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ) فينبغي أن نضع نصب أعيننا ونحن نتعامل مع هذه الشريحة مبدأ : ((لَا تَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ)) أي : لا تساعدوا الشيطان في إضلالهم ، مدوا أيديكم وقدموا كل ما يمكنكم ولم تتوقف الحلول عند الجوانب العقلية والأدلة البرهانية ، يتطلب الأمر أمام هذا التدهور الأخلاقي وذوبان القيم الإيمانية الى استدعاء وشحذ همم الطبيب الروحاني والحكيم النفساني ليختار في خطابه صيغة تتنزل الى أعماق النفس مخاطبة للطائف الروحية فتستنبط عواطفها وتطمئن مداركها العقلية بعد تحصينهم بسور من الإيمان الذي تم تحويله من إيمان تقليدي موروث الى إيمان تحقيقي مشهود .إن التحدي الذي تفرضه المرحلة يتطلب إغناء وإشباع الجوانب الروحية للإنسان المعاصر الحائر في دهاليز الحياة المادية المظلمة الذي أصبح ينفر من أساليب الدعاة والوعاظ التقليدية باحثاً عن الحقيقة ولن يجد ضالته الا عند من يعتمد معه أسلوباً حكيماً مفعماً بالجانب العاطفي الرقيق للوصول الى أعماق النفس كي ينبش ما كان فيها دفيناً من الخبايا النفسية والطوايا الروحية وصولاً الى وضع البلسم الشافي لكل جراحات الفرد والجماعة التي أصبحت في مجاعة روحية أمام تحديات العصر المادية وتياراته الإلحادية وهجماتها الشرسة وفي هذا المضمار كان للطريقة العلية القادرية الكسنزانية باع طويل فقد نجح شيوخها في جذب الشباب الضائع الى فلك الدين الإسلامي الحنيف بواسطة إظهار كراماتهم ، فيكون الملحد أمام شاهد ناطق بالحق وذلك عندما تتحقق خوارق العادات أمام ناظريه ، فكم من ملحد او غافل عاد الى رشده لما رأى أنوار الحق تسطع أمامه ، وكم من ضال إهتدى الى الصراط المستقيم.

ABSTRACT

Atheism is a philosophical belief based on the idea of nothingness which has in its roots the denial of the existence of God, the exalted, the high. Atheists claims are based on the eternity of the matter as its being the creator and that which is created at the same time.The phenomenon of atheism is a natural result for the rebellion against the status quo of the country for the absence of political, social and economic stability .This has led to many reactions in the heart of youths. So the most conspicuous factors leading to the appearance of the class of atheists were negative aspects of globalization, the huge technical openness in addition to the suffering of the masses frompoverty, loss and absence of religious and cultural background. This must lead to encouraging the spiritual doctors and the psychiatrists so that they can choose to address the depths of souls.The challenge imposed by the current period requires enriching the spiritual aspects of contemporary man who lives in the corners of

bewilderment of the dark material life. This man currently abhors the style of traditional preachers and looks for real facts.In this regard the Alia Qadri order has a long history of success where its preachers have played a role in bringing lost youth to the fountains of true religion in which case the atheist is facing a witness saying the truth when the supernatural practices are revealed before the onlookers .There are many atheists who returned to the realms of Islam

المقدمة

تدور اليوم حول قضية الإلحاد عشرات الحوارات والمناظرات وتعقد لها الكثير من الندوات والمؤتمرات، مما يشير ويؤكد محورية البحث في هذه القضية ،لما لها من خطورة كبرى على الأمة وكيانها ووجودها الحضاري . فالإلحاد مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله سبحانه وتعالى ، فيدعي الملحدون بأزلية المادة وأنها هي الخالق والمخلوق في أن واحد.ولم تكتف هذه الظاهرة بمجرد الإدعاء والمجاهرة بأفكارها لما لها من أخطار جسيمة على أجيالنا الحاضرة ، بل يرافقها دعم مالي واسع وإنتشار إعلامي منقطع النظير وأبرز دليل على ذلك ما تزامن معها من إنشاء دور عالمية للنشر والتي تطبع كتب الإلحاد ودعاياته عبر وسائل مسموعة ومرئية ومن خلال الشبكة العنكبوتية وما أتاحت به من فرص للتواصل الإجتماعي وعلى ضوء إنكار الملحدين للجانب الروحي ، واعتقادهم بأن الوعي إنعكاس للمادة ، فيكون الإنسان وكأنه وحش كاسر يهتك جميع الفضائل التي ظلت تؤسس لها الأديان آلاف السنين وعلى مستوى العراق فإن ظاهرة الإلحاد هي نتيجة طبيعية للتمرد على الوضع العام للبلد الغياب الإستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، فكانت حالات الإحباط العام واليأس وما تسببه من هزات كبيرة في نفسيات الشباب ،من أبرز العوامل التي أدت الى ظهور شريحة الملحدين كضحية للآثار السلبية للعولمة والإنفتاح التقني الكبير إضافة لمعاناتها للفقر والفاقة والضياع مع انعدام الرصيد الديني والثقافي لمعظم الشباب مما جعلهم عرضة لكل ما يصل من أفكار وآراء شاذة ومسمومة فوقاية شبابنا من موجة الإلحاد هذه تفرض على من يتصدى لمعالجتها أن يحمل نظرة الى الشباب الحائر أنهم يحملون أفكاراً تؤرقهم، فهم يحتاجون الى من يناقشهم لا الى من يتهمهم بالكفر والإلحاد ، وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يتعامل مع من ارتكب كبيرة بمنتهى الشفقة لدرجة أنه بدا عليه الأسى – صلى الله عليه وسلم . عند تطبيق حد السرقة لأول مرة حتى قال الصحابة (يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّكَ كَرِهْتَ قَطْعَهُ ؟ قَالَ: " وَمَا يَمْنَعُنِي، لَا تَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ)فينبغي علينا ونحن نتعامل مع هذه الشريحة أن نضع نصب أعيننا مبدأ لا تَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ)) أي : لا تساعدوا الشيطان في إضلالهم ، مدوا أيديكم وقدموا كل ما يمكنكم .فظاهرة الإلحاد تضرب في عمق الهوية الاسلامية للمجتمع العراقي و تدق ناقوس الخطر، لذلك يجب مكافحتها قبل فوات الأوان ووقوع المحضور ، وهذا لا يتم إلا من خلال إنشاء مؤسسات رصينة للرد على شبهات وإدعاءات الملحدين بطريقة علمية ، وتحصين الشباب دينياً وثقافياً ، عبر مناهج تدريسية فعالة ، ودورات تثقيفية وتنموية وهذه مسوؤلية الدولة ومنظمات المجتمع المدني والتحصين يقتضي أن يجمع المختصون هذه الشبهات ويجيبوا عنها بعبارة واضحة وبشكل جماعي وموسوعي وهذا يقع على عاتق العلماء والأئمة والدعاة بعد إعداد بحوث عقائدية حول العقيدة والتوحيد ، وكشف زيف أدلة الملحدين ، وتوضيح الصورة الناصعة في دين الإسلام ، التي تلطخت بمفخخات الإرهاب وفساد المتأسلمين ولم تتوقف الحلول عند الجوانب العقلية والأدلة البرهانية ، بل يتطلب الأمر أمام هذا التدهور الأخلاقي وذوبان القيم الإيمانية الى استدعاء وشحذ همم الطبيب الروحاني والحكيم النفساني ليختار في خطابه صيغة تتنزل الى أعماق النفس مخاطبة للطائف الروحية فتستنبط عواطفها وتطمئن مداركها العقلية ، وذلك بعد محاورتهم بالصيغة الرشيدة الحكيمة وتحصينهم بسور من الإيمان بعد تحويله من إيمان تقليدي موروث الى إيمان تحقيقي مشهود ، وهذا لا يتأتى للمرشد الداعي الى إحياء الدين وإحياء سيرة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم إلا من خلال كونه مؤيداً من الله تعالى بكرامات خارقة بمستوى الحضارة العصرية لكي يقتدي به الناس ويكون له التأثير الروحي عليهم بواسطة النور الإلهي المستمد من حضرة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأن الكرامات هي جزء من بركاته صلى الله تعالى عليه وسلم بما يناسب متطلبات العصر الحديث والحضارة الجديدة ، وهي دليل على صدق منهجهم الدعوي لقوله تعالى: ((قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) [البقرة : ١١١] ، والكرامة بحد ذاتها دليل على إظهار القدرة الإلهية وهي بمثابة دليل إعجازي لدحض حجج المنكرين والملحدين إن التحدي الذي تفرضه المرحلة يتطلب إغناء وإشباع الجوانب الروحية للإنسان المعاصر الحائر في دهاليز الحياة المادية المظلمة والذي أصبح ينفر من أساليب الدعاة والوعاظ التقليدية باحثاً عن الحقيقة ولن يجد ضالته إلا عند من يعتمد معه أسلوباً حكيماً مفعماً بالجانب العاطفي الرقيق للوصول الى أعماق النفس كي ينبش ما كان فيها دفيناً من الخبايا النفسية والطوايا الروحية وصولاً الى وضع البلسم الشافي لكل جراحات الفرد والجماعة التي أصبحت في مجاعة روحية أمام تحديات العصر المادية وتياراته الإلحادية وهجماتها الشرسة

وفي هذا المضمار كان للطريقة العلية القادرية الكسنزانية باع طويل فقد نجح شيوخها في جذب الشباب الضائع الى فلك الدين الإسلامي الحنيف بواسطة إظهار كراماتهم، فيكون الملحد أمام شاهد ناطق بالحق وذلك عندما تتحقق خوارق العادات أمام ناظريه ، فكم من ملحد أوغافل عاد الى رشده لما رأى أنوار الحق تسطع أمامه ، وكم من ضال إهتدى الى سواء الصراط المستقيم .

المبحث الأول الإلحاد مزاياه و انواعه

الإلحاد في اللغة و الإصطلاح توصيف و مزايا الإلحاد انواع الإلحاد

الالحاد لغة واصطلاحا :

الإلحاد لغة :قال ابن فارس : اللام والحاء والدال أصل يدل على ميل عن إستقامة . يقال الحَدَ الرجل ، اذا مال عن طريق الحق والإيمان . وسُمّي اللحد لأنه مائل في أحد جانبي الجدث (القبر)قال الأزهري : معنى الإلحاد في اللغة الميل عن القصد وقال الليث : اللحد في الحرم إذا ترك القصد فيما أمر به ومال الى الظلم وأصل الالحاد في كلام العرب العدول عن القصد والجور عنه ، والإعراض . ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم ، ولذلك قيل للحد القبر : لحد، لأنه في ناحية منه ، وليس في وسطه (١)الإلحاد في الاصطلاح :الإلحاد مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله سبحانه وتعالى . فيدعي الملحدون بأن الكون وُجد بلا خالق ، وأنَّ المادة أزلية أبدية ، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت وعلى رأي افلاطون :إثبات وجود خالق أو صانع ، ولكن لا يعنى بشيء من حياة الخلق ، فهو موجد للخلق ، ولكنه ترك التصرف في الكون ، وتفرغ لحياة مثالية (٢)تمهيد :اننا نود الإشارة الى أن النقاشات العلمية عن الإيمان والإلحاد لا تبنى على أساس الشبهات وردود الأفعال ، بل إنّ هذه القضايا في ذاتها معضلات عميقة ذات جذور ضاربة في تاريخ البشرية. (٣) ويمكننا أن نؤرخ لظاهرة الإلحاد الجديد التي أخذت تنتشر وعلى نطاق واسع في العالم مع بداية القرن الجديد إثر هجمات /١١ ايلول / سبتمبر ٢٠٠٢م، هذه الظاهرة التي انبعثت متزامنة مع سلسلة من الكتب التي أعلنت عن نهاية مرحلة الإيمان وبدء مرحلة الإلحاد معتبرة نفسها قائمة على تقديم إجابات على أسئلة الكون الكبرى وقد تزعم هذه الدعوة الجديدة نخبة من العلماء الغربيين وعدداً من

١) ينظر : الطبر ، محمد جرير ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، ١٨/٥٩٥.

٢)item.aspx?id=30https://www>rslantext.com/

٣) ينظر مقال همام يحيى على مدونات الجزيرة – محاربة الالحاد ، المشروع الفاشل

كبار الكتاب الملحدين ، وكان من أهم هذه الكتب كتاب (نهاية الإيمان : الدين والإرهاب ومستقبل العقل) لمؤلفه (سام هاريس) ، الذي حظي بمبيعات مليونية وظل في قائمة الكتب الأفضل مبيعاً مدة ٩ شهور حسب تصنيف النيويورك تايمز وقد أعقبه صدور كتاب الفيلسوف الفرنسي "ميشيل أونفري " والذي يحمل عنوان " مانفستو الإلحاد" ، ليظهر في عام ٢٠٠٦م أشهر كتب كهنة الإلحاد الجديد ، أي ما سماه ريتشارد دواكنز بـ (وهم الإله) ثم لحقه كتاب (الله ، الفرضية الفاشلة) للفيزيائي " فيكتور ستنجر " إضافة لكتاب الفيزيائيين الشهيرين :ستيفن هوكينج) واليوناردو وملودينوو الذي كان بعنوان (التصميم العظيم، إجابات جديدة عن أسئلة الكون الكبرى) الصادر عام ٢٠١٠م (٤)ولم تنس هذه الحملة الواسعة لنشر الإلحاد شريحة دون أخرى ، بل خصصت كتباً تبشيرية للأطفال، والدعوات العامة للتطبيع مع الإلحاد وإنكار الأديان ونشر الاعلانات الصريحة أو تمرير الأفكار الإلحادية في أعمال فنية ذات شهرة واسعة .(٥)

أبرز مزايا الإلحاد الجديد :

(١) النزعة العدائية : وهي السمة الأبرز التي ينتهجها كهنة الإلحاد الجديد تجاه الدين ، وقد ذهبت أيام الإلحاد المؤدب ، وغدت السخرية من الأديان ووصفها بكل مقيت أمراً طبيعياً ، بل إن الساحة العلمية باتت مسرحاً لمهاجة العلماء الذين يُقرون بوجود خالق للكون ، فقد وصف الملحد " ي زي مايرز" وصف العالم فرانسيس" ولنز" والأخير يشغل منصب رئيس مشروع الكشف عن الجينوم البشري ، وصفه بأنه : مهرج يؤمن بفكرة الخلق ، وأنه ضد النظريات العلمية وأن طريقة تفكيره في العلم كالقمامة (٦)

(٢) الدعم المالي الواسع والإنتشار الإعلامي : لم تعد دعاوى الالحاد مقتصرة على القلم ، فقد أضحى الإنتشار الإعلامي أحد أهم سمات الإلحاد الجديد وذلك بإنتقاله من ساحة الخطاب الفكري الى النهج التبشيري أو الدعوي ، ولا أدل على ذلك من إنشاء المؤسسات المؤثرة

ودور النشر التي تطبع كتب الالحاد وإعلاناته ودعاياته بالملايين للكبار والصغار ، عبر وسائل مسموعة ومرئية إضافة الى المقروءة .

٤)العجيري: عبد الله بن صالح : مليشيا الالحاد ، مدخل لفهم الالحاد الجديد ، مركز التكوين ، السعودية ، ط٢ ، ٢٠١٤ م

٥) المرجع السابق ، الصفحات نفسها

٦) المرجع السابق ، الصفحات نفسها

(٣) الإطمئنان للاختيار الإلحادي : إن أبرز ما يميز الملحد والإطمئنان حيث " يبدي الملحد الجديد ثقة تامة بقراره في الإلحاد ، وفي مسؤوليته تجاه الرسالة التي يحملها للعالم فالإلحاد هو الخيار الذي لا يسع عاقلاً أن يتجاهله" (٧)

توصيف ظاهرة الإلحاد الإلحاد فراغ فكري أصله مصاب بلوثة العاطفة التي تغلبت على جميع الشخص المعني فأبعدته عن التأمل بعظمة الخالق عزّ وجلّ وأبعدته عن النظر في غور التكوين الخلقي للشخص المعني كيف كان؟ وكيف أتى الى هذه الدنيا؟ وكيف تطورت نشأته؟ أضف الى ذلك أن الطامة الكبرى فيما يمر به العالم اليوم من تطورات في ميادين الحياة وفي التكنولوجيا، بحيث أن الملحدين تصوروا أنهم قادرون على بعث الحياة بدون إرادة الخالق عز وجل ، لكن حين تسألهم عن الروح ؟ ماهيتها ؟ وكيفية نفخها في الأجساد؟ فلا تجد لديهم أية إجابة .وعلى مستوى العراق شهدت السنوات القليلة الماضية غرس هذه الفكرة الشيطانية في عقول الكثير من الشباب العراقي في الشوارع والمقاهي مدعية العلم والثقافة ! فلاقت القبول عند شرائح واسعة تعرضت لردة فعل نفسية نتيجة ضياع وإحباط وخيبات أمل وفقدان لمعنى الحياة، وهذه الظاهرة بحد ذاتها تشكل إدانة لأنظمة سياسية فاشلة وخطب دينية متخلفة ، واحتجاجات ضد واقع لا يؤمن حاجاتهم الحياتية والفكرية ، فظاهرة الإلحاد في جوهرها ظاهرة غير صحية لأنها في المحصلة النهائية تشغل الشباب فكريا عن التغيير المطلوب نحو الأفضل .والسبب في كون ((العراق أول دولة عربية حاليا من نسبة الملحدين بسبب الإحباط وممارسات أحزاب الإسلام السياسي طيلة السنوات الماضية)) (٨) وكما يقول المفكر العراقي د غالب الشابندر معللا إنتشار ظاهرة الإلحاد في العراق ((إن شعارات الإسلام السياسي عبارة عن أكذوبة كبرى في إحترام الإنسان والعفو والتسامح ومكافحة الفساد وتحقيق العدالة، بل أصبح حكم الكافر العادل أفضل من حكم الأحزاب السياسية في العراق)) (٩) وذلك عندما أصبح الموت مجانيا وبشعا والخراب ينهش جسد البلاد.

٧) الشهري ، عبدالله بن سعيد ، ثلاث رسائل في الالحاد والعلم والاليمان ، مركز نماء ، بيروت ، ط ١،٢٠١٤ م ، ص ١٦-١٧ .

٨) الاتحاد الديمقراضي العراقي ٢٠١٧/٨/١٢م

٩) المرجع السابق

إضافة الى ذلك فإن هناك جهات شيوعية والحادية تكثف عملها في المناطق الشعبية والفقيرة فتدعوا الشباب على حسابها الخاص بمنتديات أعدت لذلك بإقامة الليالي الماجنة وتناول الخمور والموبقات وكذلك في المناطق المترفة التي انسلخت عن مجتمعها وانطمست في الرذيلة صاحب ذلك موجات تكفيرية ركزت على بعض المحافظات فاتخذت بعداً أكثر إلى الإلحاد أو اللادينية .

أنواع الإلحاد :توجد أنواع عديدة من الإلحاد هي :

١- الإلحاد الوثوقي (القطعي) وهو الذي يعتقد صاحبه بعدم وجود الخالق عز وجل، وبالتالي يتنكر لكل الأديان والنبوات

٢- الإلحاد المتردد (اللاأدري) وصاحبه لا يعتقد الإيمان بالخالق أو إنكاره ، ويحتج لذلك بعدم كفاية الأدلة في أي من الرأيين فهو ههنا (متوقف)

٣- الإلحاد المرن (الربوبية)و هو الإيمان بوجود رب لا متصرف ، فلا ينكر صاحبه وجود خالق للكون إلا أنه ينكر صلته بهذا الكون، فالخالق بذلك كما يقولون : خلق العالم ثم تركه وبالتالي فصاحب هذا الإعتقاد منكر للدين الإلهي والنبوات (١٠)

١٠) ينظر مقال همام يحيى على مدونات الجزيرة: محاربة الإلحاد، المشرع الفاشل

المبحث الثاني دعوى الإلحاد وأسبابه

- الالحاد الجديد دعوى الإلحادأسباب الإلحاد

الالحاد الجديد :نحن هنا أمام مواجهة (الإلحاد (الجديد) الذي يتزعمه تيار من العلماء الغربيين، وعدد من كبار الكتاب الملحدين إنَّ الحجج الأبرز للإلحاد تدور حول (عدم عقلانية الدين) أو (عدم عقلانية الإيمان بالخالق)، وبدورنا نتسائل ما البديل الذي يقدمه الإلحاد في الإجابة على الأسئلة الوجودية الكبرى مثل ما مصدر وجود العالم؟ ما مصدر وجود البشر؟ كيف ظهرت الحياة ؟ ما هي القيم ؟ كيف ينبغي التعامل الآخر؟ مع لقد فسّر الإلحاد (القديم) و(الجديد) هذه القضايا بناءً على (مادية الكون) مع وصف هذه المادية بأنها ذاتية واستناداً على هذا – برأيهم – فقد

ظهر الكون تلقائيا، بلا صنع صانع، وكذلك ظهرت الحياة ذاتيا من المادة الطبيعية عبر تطورها المستمر، ولا حاجة لفهم شي إسمه روح أو عالم آخر غير العالم المادي الذي نعيشه. وبإختصار فهم يقولون : لا إله ولا حاجة للإيمان بأي من مقولات الأديان . (١١)قال ستيفن هوكنغ(١٢) بما أن المنطلق الأساس لمقولات الإلحاد قائم على أساس المادة الناشئة تلقائيا، أو الخلق الذاتي) أو بمنطق الصدفة بناءً على فرضية الأكوان المتعددة (١٣) التي يميل اليها ريتشارد داوكنز . فإننا نقول: لا يخفى على كل ذي لُبْ إنّ الايمان بمنطق الصدفة في استحقاق وجود كوننا من بين مئات مليارات الأكوان ، وتخصيص الأرض ليمكن إستنبات الحياة فيها من بين مئات مليارات الكواكب والنجوم في هذا الكون ، نقول إنّ فرضية الصدفة هذه لا يمكن منحها أية نسبة يقين صادقة عقلا، فلا يمكن للصدفة أن تكون لها قدرة على خلق إنسان واحد فما بالك بخلق يمور بالحياة على الأرض ، بل بخلق كون كامل. إن هذا لا يقوى

١١) شريف، عمرو ، رحلة عقل، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط ٤ ، ٢٠١١م،ص٢١.

١٢) هو كنغ ، ستيفن، التصميم العظيم ، ت ايمن أحمد عياد ، دار التنوير ، بيروت ، ط

١٣) الأكوان المتعددة MULTIVERSE عبارة عن مجموعة افتراضية متكونة من عدة أكوان تشكل الوجود باكمله ، وهي محاولات تفسير الرياضيات الأساسية في نظرية الكم بعلم الكونيات ، تسمى أحياناً بالأكوان المتوازية Parallel universes و البنية المتعددة الاكوان ، وهو رأي مفترض في علم الكونيات والفيزياء والفلك والفسفة والمسائل الرياضية والخيال العلمي واللاهوت https:/ar.m.wikipedia.orgعلى الثبات كحقيقة علمية أمام البحث العلمي، بل يبقى مجرد ضرب النظريات ، وهو ضرب من الخيالات والأوهام ويمكننا هنا الإستشهاد على بطلان فرضية الصدفة ببرهنة (القرد اللامتناهية التي أجرتها جامعة بليموث البريطانية عام ٢٠٠٣م لحساب الإحتمالية الرياضية التي تنص على أننا لو تركنا قرداً لعدد لا متناه من السنين يضرب على آلات الطباعة فهل سيتمكن من إنتاج نص أدبي كقصيدة مثلا ؟ فكان الناتج ان ستة قرود اختبروا لمدة شهر فلم يكتبوا كلمة واحدة ذات معنى، فما بالك بخلق إنسان واحد بمنطق الصدفة فضلا عن خلق الحياة والأكوان بما فيها من صنع بديع يحكمه النظام والإتزان فهل يعقل أن ننساق وراء منطق الصدفة وهل يستحق التأثر به بعد التفكر فيه وإمعان النظر ؟ أم لهم قلوب لا يعقلون بها، قوله تعالى : (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى القلوب ولكن تعمى القلوب التي في الصدور). [الحج : ٤٦] **دعوى الإلحاد** :الإلحاد بمعناه العام هو عدم الإيمان بوجود الله سبحانه ، ويدعي الملحدون أن الكون وُجِدَ بلا خالق ، وأن المادة وجدت بذاتها نتيجة تفاعلات حدثت بالصدفة منذ الأزل وعلى ضوء انكار الملحدين للجانب الروحي ، واعتقادهم بأن الوعي إنعكاس للمادة ، يكون الإنسان وكأنه وحش كاسر يهتك جميع الفضائل التي ظلت تؤسس لها الأديان آلاف السنين ، ويمكننا تمثيل نظرة الملحد الى العالم وكأنه مدينة ملاهي عملاقة مجانية ، فتكون غايته تحقيق أقصى متعة فيها مع إشباع رغباته وغرائزه قبل الخروج من المدينة وكما يقول المفكر الإنجليزي جون لوك (١٥) ((إذا كان كل أمل الإنسان قاصراً على هذا العالم ، وإذا كنا نستمتع بالحياة هنا في هذه الدنيا فحسب ، فليس غريباً ولا مجافياً للمنطق أن نبحث عن السعادة ولو على حساب الآباء والأبناء)) . (١٦)

١٤) ينظر ميليشيا الإلحاد ، ص ١٣٤ – ١٣٥ ، مقال على موقع (الباحثون السوريون) عن مبرهنه القرد اللامتناهية http://www.syr.res.com/article/1605.htm

١٥) جون لوك ، أحد كبار فلاسفة التنوير في أوربا والعالم ، ولد جون لوك عام ١٦٣٢م بانجلترا ومات فيها عام ١٧٠٤م . ملأ الدنيا وشغل الناس بعلمه ونظرياته السياسية والفلسفية. ويعتبر لوك أهم فيلسوف انجليزي تنويري في العصور الحديثة وعلى المستوى السياسي يعتبر بمثابة أحد مؤسسي النظام الليبرالي الديمقراطي الحديث إن لم يكن مؤسسه الأول. ولذا كان تأثيره على عصره والعصور اللاحقة ضخما في كل الميادين ويعتبر فكر جون لوك هو الذي قامت عليه الليبرالية أي فلسفة الحرية وذلك على الصعيدين السياسي والاقتصادي، وبالتالي فالمجتمع الانجليزي المتحضر ناتج عن أفكار هذا الفيلسوف الكبير (لوك، سيرة حياة وفكر ، البروفيسور روجيه وولهاوس مطبوعات جامعة كامبردج، ٢٠٠٧).

الأساس أسباب الإلحادإن أسباب الإلحاد عديدة ومن أهمها :

١. الخطاب الديني المتطرف وما يعقبه من تفجيرات راح ضحيتها الأبرياء بالجملة على أساس ديني أو طائفي

٢. إتخاذ الدين كغطاء من قبل بعض الأحزاب لسرقة المال العام مع فشلها في إدارة الدولة ، مما أدى الى ردة فعل عن الدين من قبل قطاعات واسعة من الشباب . حالات الإحباط واليأس وما تسببه من هزات كبيرة في نفسيات الشباب بسبب الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية التي يعيشها أغلب أبناء الشعبالعراقي ٤. قلة أو إنعدام الرصيد الديني والثقافي لمعظم الشباب مما جعلهم في مهب الأفكار اليسارية والعلمانية الخداعة

هـ. الآثار السلبية للعولمة والإنفتاح التقني الكبير بشتى المجالات ابتعاد المؤسسة الدينية عن تكريس جهودها لإنشاء برامج تثقيفية تكون

دعماً لكل ما يطرح من مواضيع حساسة تجاه الإيمان وثوابته الأساسية . إكتفت المؤسسة الدينية بإنشاء فضائيات مكرسة في أمور دينية طائفية ، مما جعل النفور من الدين أكثر عند الشباب العراقي . غياب مرجعيات رصينة علمياً و أكاديمياً ودينياً قادرة على إستيعاب الشباب وتحصينهم فكرياً وثقافياً وفق برامج علمية مدروسة

٩ واجمالا يمكننا القول إن ظاهرة الإلحاد كانت نتيجة طبيعة للتمرد على الوضع العام للبلد لغياب الإستقرار السياسي والإجتماعي والإقتصادي ، مما وَلَدَ هذه الشريحة التي تسمي نفسها بـ (الملحدين) .

١٦) بيجوفيت علي عزت الإسلام ببر الشرق والعرب، ترجمة: محمد يوسف عدس مؤسسة بادار ، وطعت، د. هيثم ، كهنة الالحاد الجديد ، نيوبوك للنشر والتوزيع ، ٢٠١٧م

المبحث الثالث الوقاية : حلول ومعالجات

– وقاية شبابنا من الإلحاد الحلول المقترحة معالجات في المنظور الصوفي

وقاية شبابنا من الإلحاد :تتمثل وقاية شبابنا من موجة الإلحاد في محاكاة المنهج النبوي بشفقته ورأفته على الأمة والإقتداء بمنهج القرآن الكريم في مخاطبته لقلب وعقل الإنسان الذي جعله قاضيا على نفسه وشريكا في البحث عن الحقيقة ، وامتثال ذلك كله من خلال الأخذ بنظر الاعتبار الملاحظات التالية

١ – ينبغي النظر إلى الشباب الحائر نظرة من يحمل أفكارا تؤرقهم ، ومن ثم فهم يحتاجون إلى من يناقشهم لا لمن يتهمهم بالكفر والإلحاد لأنه لا يبالي بهذه الإتهامات بل يعتبر من يوجهها له يحجر على الحريات. وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يتعامل مع من ارتكب كبيرة بمنتهى الشفقة لدرجة أنه بدا عليه الأسى – صلى الله عليه وسلم – عند تطبيق حد السرقة لأول مرة حتى قال الصحابة: (يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّكَ كَرِهْتَ قَطْعَهُ ؟ قَالَ: " وَمَا يَمْنَعُنِي، لَا تَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ)كره رسول الله قطع يد السارق لتسببه – بسرقته – في قطع يده وكان من لا الممكن أن تقدم هذه اليد الخير لنفسها ،وللناس هذا الشعور النبيل ينبغي أن يغمرنا عندما نرى ملحدا أو من يسير نحو الإلحاد، أن نضع نصب أعيننا وصية رسول الله "لا تكونوا عونا للشيطان على أخيكم" لا تساعدوا الشيطان في إضلالهم ، مدوا أيديكم وقدموا كل ما يمكنكم من معونة ليتبين الرشد من الغي.

٢– ينبغي أن نتلقى كل سؤال يتعلق بذات الله تعالى وصفاته بكل إهتمام ، فربما كان شكا يعتري ذهن السائل أو شبهة ألقيت عليه لو لم يجد لها ردا توغلت في عقله وجذبت ما يشابهها من أفكار وإن لم تكن الإجابة حاضرة عند من يُسأل فليبحث ولا يتحامل على السائل ، بل ينبغي ألا يخشى القائمون على التربية من مناقشة هذه المسائل مع الشباب.

٣– إتاحة الفرصة للشاب أن يبدي كل ما عنده اقتداء بالنبي – صلى الله عليه وسلم – وذلك عندما حاول عتبة بن ربيعة تقديم عروض مغرية للنبي – صلى الله عليه وسلم – لكي يترك دعوة الإسلام، ومع أن الرجل منذ اللحظة الأولى تكلم بكلام لا يمكن للنبي الله أن يقبله إلا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – تركه حتى فرغ ثم سأله أفرغت يا أبا الوليد (عتبة بن ربيعة)؟ قال نعم، ثم تلا آيات بينات بدى تأثيرها على عتبة وصاحَبَهُ هذا التأثير إلى أن عاد إلى قومه حتى قال أحدهم: (لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به لقد نفذت كلمات الله إلى قلبه بعد أن أبدى كل ما عنده وصار قلبه محلا لقبول ما يلقى عليه أو التفكير فيه .. نعم لنعطى الفرصة كاملة لكل من يؤرقه الشك لكي يبدي كل ما في نفسه وليكن شعارنا " أفرغت يا أبا الوليد" ؟

٤ – ينبغي أن نقتدي بالمنهج القرآني وهو يتحدث عن الألوهية فتجده خاطب المنكرين خطابا ينفذ إلى أعماق القلب والعقل قال سبحانه {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي ماذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذا أو أثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ، يا له من خطاب يملك على الإنسان أقطار نفسه ويقودها إلى الحق وبمثل هذه الطريقة القرآنية التي تخاطب الإنسان وتجعل منه قاضيا على نفسه وشريكا في البحث عن الحقيقة،بدو نور الحق لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

٥– ونرى الإمام جعفر الصادق (ع) يوضح هذا الأمر في رده على سؤال: رجل شك في الله؟ قال: "كافر" قال شك في رسول الله ؟ قال: "كافر".. ثم استدرك (ع) فقال: "إنما يكفر إذا "جحد فما دام الإنسان يعيش الشك الذي يزحف بالبحث نحو اليقين فهو ليس بكافر، وإنما هو باحث عن الحقيقة، ويؤكد ذلك قول آخر للإمام الصادق (ع) : "لو أنَّ النّاس إذا جهلوا وقفوا، لم يجحدوا ولم يكفروا". فالمسألة إذا هي أن لا تجحد لمجرد الشك، لأنّ الجحود يحتاج إلى برهان تماماً كما هو الإثبات يحتاج إلى برهان أيضاً

٦- أن يكون حواراً يقبل فيه المحاور المسلم أن تتعدد جولاته، وأن ينصرف محاوره و هو مستعد – على أقل تقدير على أقل تقدير – للتفكير فيما دار بينهما وإعادة النظرفي موقفه.

٧- إن التحصين يقتضي أن يجمع المختصون هذه الشبهات ويجيبوا عنها بعبارة واضحة وبشكل جماعي وموسوعي .

الحلول المقترحة :

الإلحاد ظاهرة تضرب فى عمق الهوية الاسلامية للمجتمع العراقي و تدق ناقوس الخطر، لذلك يجب مكافحتها قبل فوات الأوان ووقوع المحظور وذلك من خلال عدة خطوات مهمة وهي :

١- إنشاء مؤسسات رصينة للرد على شبهات وإدعاءات الملحدين بطريقة. علمية، وتحصين الشباب دينياً وثقافياً، من خلال مناهج تدريسية فعالة، ودورات تثقفية و تنموية و هذه مسؤلية الدولة ومنظمات المجتمع المدني.

٢- مسؤولية العلماء والأئمة والدعاة من خلال إعداد بحوث عقائدية حول العقيدة والتوحيد ، وكشف زيف أدلة الملحدين ، وتوضيح الصورة الناصعة في دين الإسلام ، التي تلطخت بمفخخات الإرهاب وفساد المتأسلمين

٣- ينبغي أن تكون المناهج الدراسية باعثة على الإيمان واليقين لا مجرد معلومات تدرس ثم تنسى.

٤ – الدور الأهم للمعلم المؤمن برسالته الذي يستكمل النقص – إن وجد في المنهج وأسلوبه وتأثير شخصيته من خلال القائه وسلوكه بين تلامذته

٥ – ينبغي تدريس العقائد بشكل يتناسق فيه الفكر مع العاطفة، لذا يتوجب صياغة علم العقائد صياغة يتعلق فيها القلب بالله سبحانه وتعالى تعلقا ينجيه من المهالك ويشعره بمحبة الله سبحانه لخلقه وأسلوبه وتأثير شخصية من خلال القائه وسلوكه بين تلامذته .

٦- تعاون المناهج الدراسية على إبراز قدرة الله وعظمته في الكون، من دقة وتناسق وتعاون بين المخلوقات وفق عناية مدير قادر حكيم ، على إتمام رسالتها وربط ذلك بآية كريمة كقوله تعالى {مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تفاوت } .

٧- تحصين الشباب مما يمكن أن يعرض لهم في المستقبل من أفكار قد تثير شكوكا عند البعض، وكيفية مواجهتها.

٨ – إن الشبهات التي يثيرها الملحدون قديمة – جديدة ، والتحصين يقتضي أن يجمع المختصون هذه الشبهات ويجيبوا عنها بعبارة واضحة وبشكل جماعي وموسوعي، مفندين للشبهات مع مراعاة الطبيعة النفسية والعقلية النقلة المستهدفة، وأن ينشر ذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة.

حلول ومعالجات في المنظور الصوفي :لقد بدأ أغلب الجيل الحديث من شبابنا ينظر الى الاسلام وكأنه حالة قديمة ، وأصبحت حتى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبطولات الرعيل الاول الذي نشأ حوله – في نظر الشباب اليوم – شيئاً عادياً لا يثير في نفوسهم إلا ما تثيره أية شخصية بطولية سمع أو قرأ وشاهد عنها ، والسبب في ذلك يكمن وراءه عدة عوامل منها ما يلي :

١-التطور الحضاري و هجوم المدنية الحديثة بكل ما تحمله من إغراءات مادية لا حدود لها

٢ – تقادم العهد واتساع الهوة بين الاسلام الحق وبين أجيال اليوم . . ما يعرض من الخدع البصرية والالعاب البهلوانية وما يقوم به اصحاب المراد معتمدين على قوانيين فيزيائية وكيميائية وأسس نفسية جعلت الأمر يختلط على الشباب .

٤. ما يقدم من دعم لعلم البارساكولجي (١٧) ، كل ذلك جعل الشباب ينظر الى المعجزة التي تعد أمراً خارقاً قبل أربعة عشر قرنا ، أصبحت اليوم أمراً عادياً في نظر الجيل الجديد لما يراه من خوارق على شاشات التلفاز أو على الشاشة الصغيرة التي ينام ويصحو على مواجهتها الصغار والكبار من الرجال والنساء .نتيجة لكل ذلك أصبحت شخصية الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة وبطولات الرعيل الأول الذي تربى فى مدرسته ، أموراً عادية لا تثير

١٧) وراء على النفس أو علم النفس الموازي ويسمى ايضا الخارقية ، وهي دراسة علمية لحدوث حالات إدراك عقلي أو تأثيرات على الاجسام الفيزيائية دون تماس مباشر معها أو اتصال عن طريق وسيلة معروفة. وبالرغم من وجود بعض التجارب التي أكدت أن هناك بعض القدرات الباراسايكلوجية ، إلا أنه لم يتم الإعتراف بوجود هذه الأدلة أو التجارب من قبل المجتمع العلمي ويصنفها الغالبية ضمن العلوم الزائفة . ويكيبيديا في نفوس الشباب الأ ما يثيره أية شخصية بطولية في أدب من الآداب العالمية ، بل وأصبح الشباب المسلم اليوم يرى في القصص والروايات والأفلام ما يجعله يتخيل أن كل ما قرأه ويقرأه عن الإسلام هو مشابه لهذه الأفكار التي تعبر عنها آداب الامم في العالم

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، بل أصبح أكثر خطورة عندما أخذ البعض من شبابنا المسلم يعتقد أن كل ما كتب عن الإسلام هو محض خيال كُتاب ، وان مسالة التوحيد وحادثة الإسراء والمعراج ، ليست هي إلا جزءاً من أدب الجاهلية صاغته خيالات الكتاب كما صاغت الكوميديا الإلهية (١٨) ورسالة الغفران وقصة حي بن يقظان (٢٠)كل ذلك يجعل المرشد الداعي الى طريق الهداية والرشاد أمام تحديات جسام ومهام ليست

باليسيرة ، بل يعجز الداعي الى الله بأساليبه الدعوية التقليدية ، والتي لا تتجاوز المواعظ والإرشاد والخطب ، لأن التحدي الذي تفرضه المرحلة يتطلب مراعاة المتطلبات النفسية والحالات الروحية للإنسان المعاصر وذلك بالابتعاد عن الترترة والصنف اللفظى ، واعتماد الأسلوب الإقناعي الحكيم وتعزيزه بالجانب العاطفي الرقيق ، لأن ما آل اليه المجتمع الإسلامي اليوم بشتى شرائحه من إنتشار الأفكار الوضعية والتيارات الإلحادية وما يرتكب من قبل فئات وشرائح متعددة من لهو ومجون ومتاجرة بالبشر وبالمصورات كل هذه الأهوال من الهمجية والتدهور الأخلاقي وذوبان القيم .١٨)الكوميديا الإلهية – للشاعر الإيضالي دانتي ١٢٦٥م – ١٣٢١م ، نسج أفكاره بشعر ملحمي وفق نظرة خيالية في الإسعانة بالعائصر المجازية حول الآخرة حسب الديانة المسيحية – وتخيل عالماً أبدعة من خياله فيه مكان للخير .http://www.m.ahewar.og/s.asp؟ aid=386803&r=0

١٩) رسالة الغفران لأبي العلاء المعري وأبو العلاء المعري شاعر وفيلسوف من العصر العباسي ٣٦٣ هجري/ ٩٧٣ – ١٠٥٧م ، ورسالة الغفران اثمن روائع الأدب النثري العربي ، وهي مسسلة تحائر الأدب العر. سي أو اسطورة اللغة العربية قبل دانتي بحوالي ٢٨٠ سنة . وجد الباحثون تشابها كبيرا بين الكوميديا الإلهية لدانتي ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري، أول من أثار هذا الجدل هو المستشرق الإسباني الكاهن بالاثيوس ١٩١٩م أَكَّد فيها أثر رسالة الغفران بالكوميديا الإلهية وأيدتها الأقلام العربية ومنهم من قال: أعمى المعرة كان معلماً لنابغة ايطاليا في الشعر والخيال ، وآخر قال : إن الشاعر الإيطالي قد نسخ خطة الملهاة عن رسالة الغفران مستدلين من أوجه الشبه بينهما كونهما عبارة عن رحلة إلى العالم الآخر وصفا فيها أحوال الجحيم والنعيم وعبرا عن موقف كلي من المجتمع والإنسان والكون

٢٠) حي بن يقظان رواية تحكي قصة شخص يدعى حي بن يقظان نشأ وحيدا في جزيرة ، والرواية تره لانسان و علاقته بالكون والدين، وقد احتوت على مضامين فلسفية، وشارك في تأليفها عدة ات. من الأدباء العرب والمسلمين فكان أول مولف لقصة حي بن يقظان هو الفيلسوف ابن سيناء الذي كتبها اثناء سجنه، ثم أعاد بناءها الشيخ شهاب الدين السهروردي وبعدها أعاد كتابتها الفيلسوف الأندلسي ابن طفيل وقد اشتهرت القصة بإسمه . ولهذه الرواية أثر كبير على الفيلسوف الإنجليزي جون لوك) الذي كتب كتاباً يصف فيه العقل كصفحة بيضاء خالية من كل القواعد والمعوقات الموروثة. كما أن هذه الرواية تعتبر الأساس للعديد من روائع الفكر والأدب العالمي مثل كتاب (عقيدة القس من جبل السافوا الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو، وكذلك أثرها على القصص التي تتحدث = الإل عندما يجدر على العيش وحيدا في بيئة معزلة /http://prorre-MARTEAU.COM library/e-1711-0016.html

الإيمانية كل ذلك يستدعي بالضرورة الحتمية لطبيب روحاني وحكيم نفساني يكيل الأمور بمكايلها ويضع الأمور في نصابها عندما يختار في خطابه "صيغة تتنزل إلى أعماق النفس وتصعد الى مدارج العقل صيغة تخاطب اللطائف النفسية تعلمين المدارك العقلية صيغة تتجول في تلافيف النفس وتتحرك في طيات المروح" (٢١) فتستنبط عواطفها وتشحذ همتها وتثير ردود أفعالها فتعيد الأمور إلى نصابها ، لمجاميع تخلخل وضعها الديني ووصل الى حالة الالحاد ، وغيرها الكثير مرشحا لتلك الحالة إن تلك الصيغة الرشيدة الحكيمة التي يتأتى لها أن تحاور مثقفي العصر تقنعهم وترضي نفوسهم وترويهم برحيق اليقين ، ثم تتوجه من خلالهم الى تحصين فئات واسعة من المجتمع كي لا تميل للإنجراف بل العمل على تسييجها بسور من الإيمان بعد تحويله من إيمان تقليدي موروث الى ايمان تحقيقي شهود ، وهذا لا يأتي للمرشد الداعي إلى إحياء الدين وإحياء سيرة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم إلا من خلال كونه مؤيداً من الله تعالى بكرامات جديدة خارقة بمستوى الحضارة العصرية لكي يقتدي به الناس ويكون له ذلك التأثير الروحي عليهم بوساطة النور الإلهى المُستمد من حضرة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، لأن الكرامات هي جزء من بركات الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، لكنها بأسلوب جديد يتناسب ومتطلبات العصر الحديث والحضارة الجديدة والفكر الراقى ، والكرامة التي يمنحها الله تعالى إلى أوليائه تقف من ورائها حكمة تتمثل في :–

١ – كونها دليلا على صدق منهجهم الدعوي لإرشاد العباد لقوله تعالى : ((قل هاتم برهانكم ان كنتم صادقين)) البقرة الآية ١١١ –٢– تثبيت لقلوب مريديهم لقوله تعالى : ((كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا)) (الفرقان : ٣٢) . ٣– لأجل إقبال الناس على التوبة على أيديهم والسلوك على نهجهم الذي اختاره الله تعالى لهم لينهضوا بمهمة إحياء الدين

٤– والكرامة أولاً وقبل كل شيء هي بحد ذاتها إظهار للقدرة الإلهية وتقديم دليل إعجازي لدحض المنكرين والملحدين للذات الإلهية

ثم من بعد مرحلة البرهان (إظهار الكرامات (لإثبات وجود القدرة الإلهية واستمرار المعجزة المحمدية لتبدأ مرحلة الأسلوب الشيق في تحبيب الإيمان والإسلام إلى القلوب بذكر فضائله وكمالاته وفوائده وثمراته الانسانية والاجتماعية العالية ليبدأ الطريق نحو إزاحة الإكتئاب النفسي والقلق الروحي وإسباغ الراحة الروحية والسكنية النفسية والطمأنينة القلبية لقوله

٢٠) جيجك . أ . محمد خليل ، ملامح تجدد خطاب النورسي في مواجهة تحديات العصر http://dergiark.ulakbim.gov.tr/article/view/5000090606 تعالى ((الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)) (الرعد :٨). ولا يخفى على اللبيب ما للتصوف من باع طويلة في إغناء وإخصاب الجوانب الروحية والنفسية والاجتماعية ، وتركيزه على الجانب النفسي وصولا الى أعماق النفس كي يُنْبش ما كان دفينا فيها من الخبايا النسبية والطوايا الروحية وصولا الى وضع البلسم الشافي لكل جراحات الجماعة وتطمين حالات القلق والإكتئاب وإشباع الجوانب الروحية اصبحت في مجاعة أمام تحديات العصر المادية وهجمتها الشرسة . وفي هذا المضمار كان للطريقة العلية القادرية الكسنزانية باغ طويل فقد نجح مشايخها في) جذب الشباب الضائع من حلقة الفراغ الى فلك الدين امي الحنيف بواسطة إظهار كراماتهم سواء في إثبات خوارق جسدية شفاه أمراض أعجزت الطب الحديث (٢٢) لذا فإن إظهار الكرامات أصبح أمراً واجباً وضرورة حتمية للشيخ المرشد تفرضها تحديات عالمنا المعاصر .وأمام الواقع المرير والتحدي الكبير الذي تفرضه موجة الإلحاد الجديد ، على الدولة ومنظمات المجتمع المدني التركيز على الجانب الروحي ولا أنسب صفحة تمثلها الروحانية الإسلامية ، إضافة الى كونه أقوى مما يثبت العقيدة واليقين فهو قوة مضافة الى البراهين العقلية والوسائل الفكرية التي كلها تندرج ضمن قوله تعالى : ((ادعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) [النحل : ١٢٥]فتخرامات فرع من خوارق العادات بمستوى الحضارة العصرية وما أتت به من تطور لا نظير له ، فيكون الملحد أو ذو الإيمان الضعيف أمام شاهد شاخص كأنه ينطق بالحق ، عندما تتحقق خوارق العادات أمام ناظريه فكم من ملحد أو غافل عاد الى رشده لما رأى أنوار الحق تتجلى أمامه وكم من ضال إهتدى الى نور الصراط المستقيم ، والواقع خير شاهد ودليل على ذلك ، والله الهادي الى سواء السبيل .

الكسنزان ، الشيخ محمد ، الطريقة العلية القادرية الكسنزانية ، مطابع الأديب البغدادية ، د ، ت ، بغداد ، ص ٢١٥ .

المصادر والمراجع :

١ – بيجوفيتش ،على عزت الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة: محمد يوسف ، عدس ، مؤسسة بافاريا . أنظر : د. هيثم ، كهنة الالحاد الجديد ، نيوبوك للنشر والتوزيع ، ٢٠١٧م .

٢ – العجيري ، عبدالله بن صالح ، مليشيا الالحاد ، مدخل لفهم الالحاد الجديد ، مركز التكوين ، السعودية ، ط ٢ ، ٢٠١٤م .

شريف ، عمرو ، رحلة عقل ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط ٤ ، ٢٠١١ م

٤– الشهي ، عبدالله بن سعيد ، ثلاث رسائل في الالحاد والعلم والإيمان ، مركز نماء ، بيروت ، ط ٢٠١٤،١

٥ – الطبري ، محمد جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن .

٦ – الكسنزان الشيخ محمد ، الطريقة العلية القادرية الكسنزانية ، مطابع

الاديب البغدادية ، د ، ت قبغداد

٧– هرگان ، ستيفن التصميم العظيم ، :ت أيمن أحمد عياد ، دار التنوير ، بيروت ، ط ، ٢٠١٣، ١م

٨ – مقال همام يحيى على مدونات الجزيرة : محاربة الالحاد ، المشروع الفاشل .

-lBegovic, On the Izzat of Islam between East and West, translated by: Muhammad Yusuf, Adas, Bavaria Foundation. See: Dr. Haitham, Priests of the New Atheism, New Book for Publishing and Distribution, 2017.

-٢Al-Ajari, Abdullah bin Saleh, Militia of Atheism, Introduction to Understanding the New Atheism, Al-Takween Center, Saudi Arabia, 2nd ed., 2014.

Sherif, Amr, Journey of the Mind, Al-Shorouk International Library, Cairo, 4th ed., 2011.

-٤Al-Shahi, Abdullah bin Saeed, Three Letters on Atheism, Science and Faith, Nama Center, Beirut, 1st ed. 2014.

-٥Al-Tabari, Muhammad Jarir, Jami' Al-Bayan on the Interpretation of the Verses of the Qur'an.

-٦Al-Kasnazan Sheikh Muhammad, The Aliyah Qadiriyya Al-Kasnazaniya Way, Al-Adib Al-Baghdadiyya Printing Press, D, T, Baghdad

-٧Hargan, Stephen, The Great Design, T: Ayman Ahmed Ayyad, Dar Al-Tanweer, Beirut, 1st ed., 2013, 1st ed.

-٨Hammam Yahya's article on Al-Jazeera blogs: Fighting Atheism, the Failed Project.